Journal Of the Iraqia University (75-3) February (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

قصيدة القرشي في تقريظ كتاب (الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة) لأبي بكر بن عبدالله ابن الحكيم-دراسة أسلوبية

م.د. إيفان فهمي حميد البرزنجي
جامعة كركوك / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Al-Qurashi's Poem Praising the Book (Al-Fawa'id Al-Muntakhabah wa Al-Mawrid Al-Musta'dhabah) By Abu Bakr Bin Abdullah Ibn Al-Hakim - A Stylistic Study

Lecturer Dr. Evan Fahmi Hamid Al-Barzanji
University of Kirkuk\ Collage of Arts\ Department of Arabic Language
E-mail: evanfahmi@uokirkuk.edu.iq

الملخص

تقف هذه الدراسة على خمسة مستويات من الدراسة الأسلوبية لقصيدة أبو علي القرشي المدحية المثبتة على كتاب (الفوائد المُنتخبة والموارد المستعذبة) لأبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبدالله ابن الحكيم (الصرفي- الدلالي - البلاغي- النحو التركيبي - الصوتي) وهي تركز على دور هذه الأساليب في الإيحاء لأسلوب الشاعر في قصيدتهِ، وإظهار جماليات النص والكشف عن مدى إبداعهِ في وصف الكتاب وصاحب الكتاب مُنهجاً على الدراسة الأسلوبية الذي يتخذ من لغة النص محوراً في تحليلهِ. قُسّمت الدراسة على خمسة مباحث الأول :تضمن المستوى الصرفي من صيغ المبالغة والافعال والمصادر والثاني المستوى الدلالي :دُرس فيها الحقول الدلالية والتضاد والتقابل والتناوب والثالث البلاغي تضمن فيها المحسنات البديعية والبيان والرابع المستوى التركيبي والنحوي من تقديم وتأخير والالتفات والنداء وتركيب الجملة ونسقها ،والمبحث الأخير تضمن المستوى الصوتي والعروضي منتهياً بمجموعة من النتائج الأساسية التي توصل إليها البحث في الخاتمة .

الكلمات المفتاحية : تقريظ ، القرشي ، كتاب الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة ، ذي الوزارتين ، صرفي ، بلاغي ، صوتي ، نحوي ، دلالي

Abstract

This study examines five levels of stylistic analysis of Abu Ali Al-Qurashi's panegyric poem, which is included in the book "Al-Fawa'id Al-Muntakhabah wa Al-Mawrid Al-Musta'dhabah" by Abu Bakr bin Dhi Al-Wizaratayn Abi Abdullah Ibn Al-Hakim (morphological, semantic, rhetorical, syntactic, and phonetic). The current study focuses on the role of these stylistic devices in revealing the poet's style, highlighting the text's aesthetic qualities, and demonstrating his creativity in describing the book and its author. The research employs a systematic approach to stylistic analysis, centering on the language of the text. The study is divided into five sections: the first covers the morphological level, including forms of hyperbole, verbs, and verbal nouns; the second, the semantic level, examines semantic fields, antonymy, contrast, and alternation; the third, the rhetorical level, includes figures of speech and rhetorical devices; the fourth, the syntactic and grammatical level, including fronting, shifting, vocative, sentence structure, and its arrangement; and the final section covers the phonetic and metrical level. The study concluded with a summary of the main findings.

Keywords: Praise, Al-Qurashi, Book of the Al-Fawa'id Al-Muntakhabah wa Al-Mawrid Al-Musta'dhabah, Dhi Al-Wizaratayn, Morphology, Rhetoric, Phonetics, Grammar, Semantics

المقدمة

يُعدّ المدح من الأغراض الشعرية التي تظهر إشعاع جوهرة من الجواهر داخل الصَّدَفة بعد فتحها وعرضها أمام الناس ووصفها لمعرفة قيمتها الحقيقية، فالأندلسيون معروفون بكثرة اهتمامهم بالعلم والمعارف واللغة والأدب سواء كان في المشرق أو الأندلس فهم يحاولون إحياء العلوم على مر العصور للتعلم والتذكير وتطويرها، فكتاب (الفوائد المنتخبة والموارد المُستعذبة) جوهرة يحتاج عرضه إلى الناس لمعرفة مكنوناتها. حاولنا دراسة الأبيات الشعرية ومنهجتها وفق الدراسة الأسلوبية ذات عدة مستويات منها (الصرفي –الدلالي –البلاغي–النحو التركيبي – الصوتي والعروضي) التي قرّظها أبو علي بن عمر القرشي في قصيدة مدحية يصف فيها الكتاب. قُسمت الدراسة على خمسة مباحث الأول :تضمن المستوى الصرفي من صيغ المبالغة والافعال والمصادر والثاني المستوى الدلالي :دُرس فيها الحقول الدلالية والتضاد والتقابل والتناوب والثالث البلاغي تضمن فيها المحسنات البديعية والبيان والرابع المستوى التركيبي والنحوي من تقديم وتأخير والالتفات والنداء وتركيب الجملة ونسقها، والمبحث الأخير تضمن المستوى الصوتي والعروضي والتي حاولنا إلقاء الضوء على هذا الكتاب الذي لم يخرج للحياةِ بعد فهو غير متوفر وإنما بقي مخطوطة في المكتبات العالمية للمخطوطات للاستفادة من علمه ومحتوياته. وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج المُفيدة لمكنونات الكلمات المنبعثة من القصيدة في المدح والتقريظ.

التمهيد

حياته

رجل من الزهاد والصلحاء والصوفية في عصر بني الأحمر –الأندلس الصغرى(٦٣٥–٨٧٩هـ) "أبو علي بن عمر بن علي عتيق بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي من أهل غرناطة ينظر :" (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، صفحة ٤/ ١٩٧) ومعروف بالقرشي ،وكان أبو علي هذا رجلاً خيراً لا يختلف في فضله وعفته وسلامة مذهبه اثنان كثير الحياء والصمت، شديد الانقباض، ملازم الخلوة لين الجانب، دمث الخلق ظاهر الحسب حسن اللقاء، ينظر: (التّنبكتي، ١٩٨٩، الصفحات ١–٢/ ٣٠٠) وكان على طريقة مُثلى حياة، وذات وقار وصمت، وفاضلاً وعاكفاً على الخير، كثير المطالعة، يميل للخلوة ، سائراُ بطريق الصوفية، كتب الشروط لأول أمره، فكان في المقدمة لإثبات بحجج، وعَلماً في العدول، ولِيناً في المعاملة، ودماثة الخلق، وطهارة الثوب، وحسن اللقاء، ورجوح المذهب، وسلامة الصدر.ينظر: (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، صفحة ٤/ ١٩٨) مولعاً بالتصوف كثير المطالعة لكتبه كلفاً بأفعال الخير مُبادراً لقضاء الحوائج على سنن الصالحين.ينظر: (التّنبكتي، ١٩٨٩، الصفحات ١–٢/ ٣٠٠) وكان خطيباً وإماماً بالمسجد الأعظم في غرناطة ٧١١هـ، إلى حين وفاته ، واستمر على سنن أولياء الله الصالحين (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، صفحة ٤/ ١٩٨) ويذكر في كتاب الكتيبة الكامنة للسان الدين ابن الخطيب واصفاُ إياه (إذا ذكر الصالحون فحيّهلا بعمر، حج وزار، وشد للطواف الازار) (الخطيب، ، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ١٩٨٣، صفحة ٥١) تعلم على أيدي مشايخ أمثال : الاستاذ أبي جعفر بن الزبير ، ولازمه وتأدب به ، وتلا عليه بالقراءات السبع ، وسمع كثيراً من الحديث، والخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة ، وأيضاً الشيخ الخطيب أبي عبد الله بن صالح الكناني سمع عليهِ الكثير وغيرهم (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، صفحة ٤/ ١٩٨)مولده(٦٨٦هـ)ووفاته(٧٤٤هـ) من يوم الخميس في غرناطة وكانت جنازته بالغة أقصى مبالغ الاحتفال، وتزاحم الناس على قبره بعد العهد بمثله، سمعني يوماً أنشد قول بعض الغرباء بعد أن شكوت ما لحقني من الغربة لبعض الأصحاب (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، صفحة ٤/ ٢٠٠) :

رحم الله من دعا الغريب　　شتتته العدا عن الأوطان

ورماه الزمان منه بصرف　　أه والله من صروف الزمان

وممن رثاه شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب الأنصاري فقال (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، صفحة ٤/ ٢٠٠):

قضى الأمر يانفس اصبري　　صبر تسليم لحكم القدر

وعزاءٌ يا فؤادي إنه حكم　　ملك قاهر مقتدر

صنفّ في التصوف كتاباً سمّاه ((مطالع أنوار التحقيق والهداية)) وكتاباً في غرض ((الشفا)) العياضي (التّنبكتي، ١٩٨٩، الصفحات ١–٢/ ٣٠١)، ومن شعره ثبت بظهر الكتاب المسمى ((بالفوائد المنتخبة الموارد المستعذبة)) من تأليف شيخنا أبي بكر بن الحكيم ذي الوزارتين ما نصه (الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ١٩٧٧م، الصفحات ٤/ ٢٠١–٢٠٠)يقول مادحاً الكتاب (الخطيب، ، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ١٩٨٣، صفحة ٥٢)*:

كتابكَ ذَا يَا مَنْ هَوْتهُ المفاخرُ	سنا وسناءٌ فهو باهٍ وباهرٌ
لقد جاءَ كالعقدِ المُنظَّمِ ناثراً	فوائدَ، قسٌّ عنكَ في ذاكَ قاصرُ
بَلاغَتُهُ في القومِ تَشْهدُ عندما	يُشكّكُ فيه أنّهُ عَنّكَ صَادرُ
فللهِ من روضٍ أنيقٍ غصونُهُ	بِمَا نتمنَّاهُ فزاهٍ وزاهَرُ
فَما شئتَهُ فيه تجدْهُ كأنّه	لناظرِهِ بحرٌ طَمَى وجواهرُ
فيهنيكم يا بنَ الأولى شاع مجدُهُمْ	فزادهمُ مجداً بذلك آخرُ
اَبَنْتَ بما فيه أتيتَ حياة من	حَوتَهُ على مرّ الدهورِ المقابر
وابديتَ فيهِ سحرَ لفظِكَ رائقاً	تَلذُّ به الأجفانُ وهي سواهرُ
ومتّعتُ طرفي فيه لا زلتَ باقياً	ونجّاكَ رَبّي يَومَ تَبلى السرائرُ
وخصَّك مني بالسلامِ مُرَدداً	عليكَ مدى الدنيا وما طارَ طائرُ

تحليل مضمون للقصيدة:

يتكون الملمح الأساسي للأبيات من لغة مدحية وفخرية لصياغة صور أسلوبية من مادة لغوية بسيطة متكونة من مستويات لوصف كتاب الموسوم (الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة)، لأبي بكر بن عبدالله ابن الحكيم يستهل الأبيات مفتخراً بالكتاب فهو لدى هواة العلم والمعرفة كأنه الضوء الساطع الذي يسمو بصاحبه نحو الرفعة والمجد من خلال الجناس بين سنا=التي تعني الضوء الساطع ، البرق وبين سناء –بالمد–تعني الرفعة ،المجد، الشرف، والضياء، واصفاً محتويات الكتاب بالعقد المنظم الذي ينشر العلوم والفوائد للناس ومقارناً فصاحته وبلاغته بالخطيب قُس بن ساعدة ، ففيه لغة بليغة يشهد لعلمه القويم الناس ، ثم يعود بوصفهِ بالطبيعة والروض وغصون الشجر وفروعهِ والأزهار المثمرة. أما مضمون الكتاب فهو بحر زاخر مملوء بالعلوم والمعارف فتجد فيه الذي تحتاجهُ ، يهنيه في البيت السابع كونه من الأُناس ذات المكانة العالية فيمجدهُ مجداً فوق مجدهِ ويزيد علماء عصرهِ عالماً آخر ، ويقول ابنت بما فيه أي أعطيت الروح والحياة لكتب ومعارف ماتت في الرفوف فأحييت ذكر علماء الأموات في المقابر–أي هم السابقون وأنت لاحقهم في الرفعة والعُلا، مازجاً فيه سحر ألفاظك تلتذ الأجفان وهي ساهرة لقراءته ولتمتع عيني فيه، وفي الخاتمة يدعو للمؤلف بالنجاة يوم تُبلى السرائر مسلماً عليهِ مدى الدنيا وبعدد طيران الطيور في الحياة. تُعد هذه الأبيات **شعر المدح** ذي الطابع الإشادة والاحتفاء، والتي تقوم تركيبها على الثناء لكتابٍ ومؤلفه مع توظيف الصور البيانية والبديعية والحقول الدلالية ذات الطابع الجمالي والحياتي والطبيعي وكأنه من المقتنيات الثمينة وتنقسم الدراسة على مستويات أسلوبية لدراستها واستخراج الدرر والكلمات المدحية والشعرية ليصف لنا كتابا بحلتهِ ومضمونهِ لنتعرف عليه من خلال شعرهِ –فالكتاب مخطوط وذكره لسان الدين بن الخطيب في كتابيه الكتيبة الكامنة والإحاطة في أخبار غرناطة ج٢ والمقري التلمساني في نفح الطيب ولكنهم لم يذكروا مضمون الكتاب بالضبط وفحواه، وبالتالي نقسم دراسة القصيدة إلى مستويات عديدة منها :

المبحث الأول المستوى الصرفي

تتضمن الجمل التي تكون القصيدة والتي يحصل بواسطتها الكلام الأساسي لحصول الفهم والإفهام بين مختلف المنتفعين باللغة وحين نقرأ هذه القصيدة نلاحظ مجموعة من بنى تركيبية لتكوين مضمون القصيدة من حيث الاشتقاق والصيغ (اسم فاعل، اسم مفعول، صيغ مبالغة، جمع، مصدر...)

أ. صيغ المبالغة والصفات المشبهة: باهر – زاهر – سواهر – قاصر–السرائر –جواهر–صادر صيغ وكلمات دالة على الثبوت أو صيغ المبالغة، تمنح المعنى رسوخاً واستمراراً . باهٍ وباهر :اسما فاعلٍ متعلقان بالتجدد والاستمرار في الإشراق والبهاء.

ب. أفعال الماضي ونلاحظها بكثرة غالبة في النص: جاء – أبنت – أبديت – متعت – زاد – شاع ودلالات الأفعال الماضية في النص، تحقق الحدث وثبوت الإقرار بأن الحدث مُنجز وقائم (الكتاب المؤلف، وأثره متحقق وموصول)، نلاحظ تواتر الأفعال الماضية أكثر من المضارعة لان الشاعر يعيد باستمرار فضائل وصفات الكتاب.

ج. أفعال المضارع: يشكك – تشهد – تجده : وظيفتها استقدام الصورة ولوحتها ، وتجديد الأثر وتفاعلها ، إعطاء النص حيوية زمنية غير منتهية المعرفة.

د. المصادر أنواع منها الصريحة: **المفاخر**= مصدر ميمي من *فاخرَ* **المدى** =مصدر من *مَدَى يَمْتد* ،**السلام**= مصدر من *سَلِمَ / سلّم*.**المجد** =مصدر من *مَجَدَ*.**الحياة** = مصدر من *حَيِيَ / عاش*.**البلاغة** =مصدر صناعي من *بَلُغَ*.**السحر** =مصدر من *سَحَرَ*.أو المصادر مؤولة (جاءت بصيغة اسم جامد لكنها تؤدي معنى المصدر) سنا / سناء= في الأصل اسم، لكنه يؤدي معنى الضياء ،مصدر دلالي، نثرًا في : كالعقد المنظم ناثرا ← (مصدر نائب عن فعله نثر، فالمصادر تؤدي وظيفة تكثيفية : فهو أكثر تجريداً وأوسع دلالة من الفعل.

خ. أسماء المفعول: نظّم = مُفعل =المنظّم ، حوى=محويّ=حوتهُ ,وهذا يدل صرفيًا على:هيمنة الصيغ الدالة على الثبوت والدوام، وهو ما ينسجم مع غرض المدح والخلود ومن خلال الرسم التخطيطي التالي نستطيع تقسيم مستويات المستوى الصرفي:

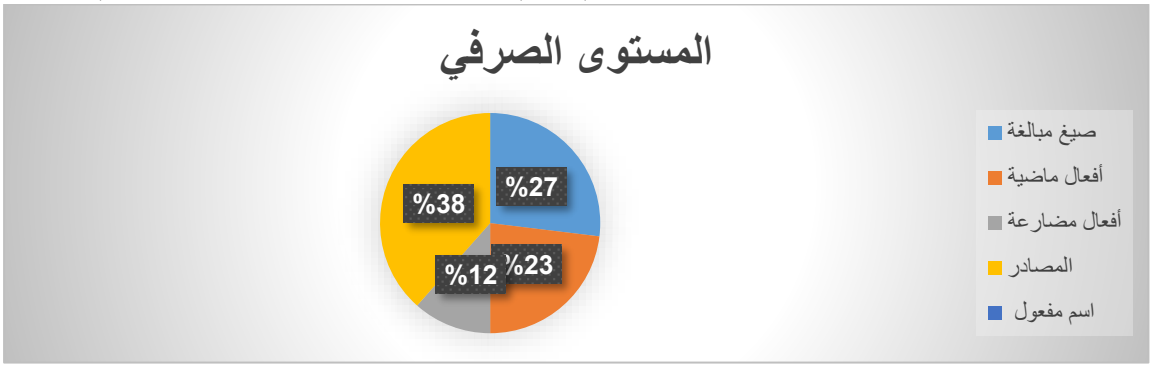

المبحث الثاني المستوى الدلالي

المقصود به : هو الحقول المعنوية المترابطة (شبكات المنتظمة بالمعنى) التي تنتظم في داخلها ألفاظ النص، الشعر بخاصية غنائية ليصور مشاعره وأحاسيسه مجتهداً في اختيار الإيقاع الموسيقي الذي يوحي بالقيم التعبيرية المناسبة وتشخيص الكتاب وكأنما يذكر له صفات مادية ومعنوية لصناعة مقوّمات درامية ليشارك المتلقي رؤاه عن الكتاب يرتبط ويتكون بينها علاقات كالتشبيه، والترادف، والتقابل..الخ. ومن الأبيات التي يظهر بوضوح أن الحقول الدلالية تنتظم في عدة حقول كبرى:

تحويل المادي إلى حيّ .لإشراق، الحسن، البهاء، الجاذبية الفنية: سنا / سناء/جواهر/أنيق/سحر/زاهر ،دلالته:أ.حقل الضوء والجمال ألفاظه الشاعر لا يتعامل مع الكتاب كورق، بل يحوّله دلاليًا إلى :عقد–روض–بحر–سحر= *العلم حياة لا مادة*.

ب.حقل البحر والامتلاء ألفاظه:بحر/تجد/غصونه/روض دلالته: السعة، الغزارة، الكثرة، الوفرة المعرفية.

ج. حقل الخلود والبقاء ألفاظه: باقياً/مدى الدنيا/على مر الدهور/لازلت/ما طار طائر دلالته: الاستمرار، عدم الفناء، رسوخ الأثر،العلم الصادق يمنح خلودًا دنيويًا وأجرًا أخرويًا

د.حقل الحياة والبعث ألفاظه:حياة/ابنت/تلذ/متعت دلالته: الإحياء الروحي والعقلي للقارئ.

ذ.حقل الشهادة واليقين ألفاظه:تشهد/تشكك/تجده/صادر دلالته:التثبت، البرهان، صدق النسبة للمؤلف.

ر.حقل الآخرة والدين ألفاظه:السرائر/نجا بك ربي/السلام/المقابر دلالته: البعد الأخلاقي والدعائي للمدح. ويمكن إيجاز ذلك في المخطط التوضيحي التالي :

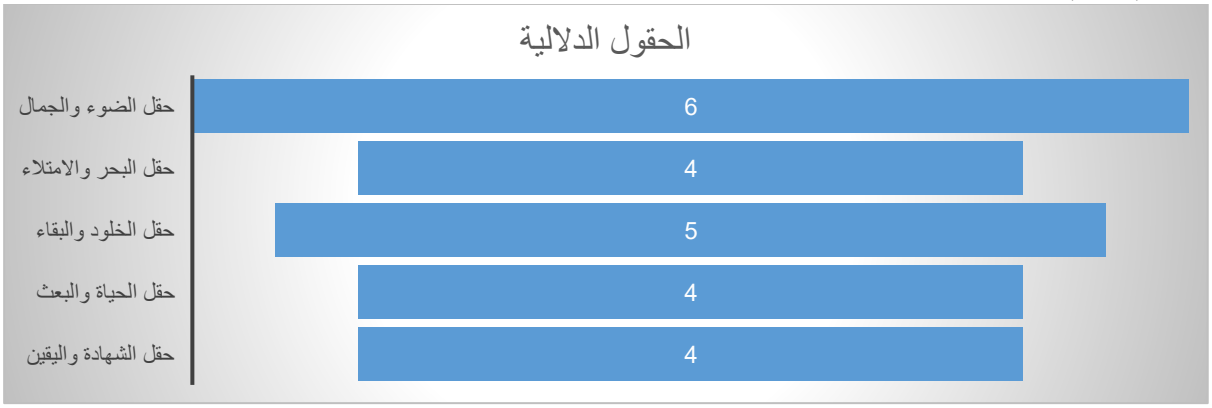

العلاقات الدلالية في النص **الترادف:** سنا / جواهر / زاهر ← إشراق، باقياً / مدى / مر الدهور ← دوام

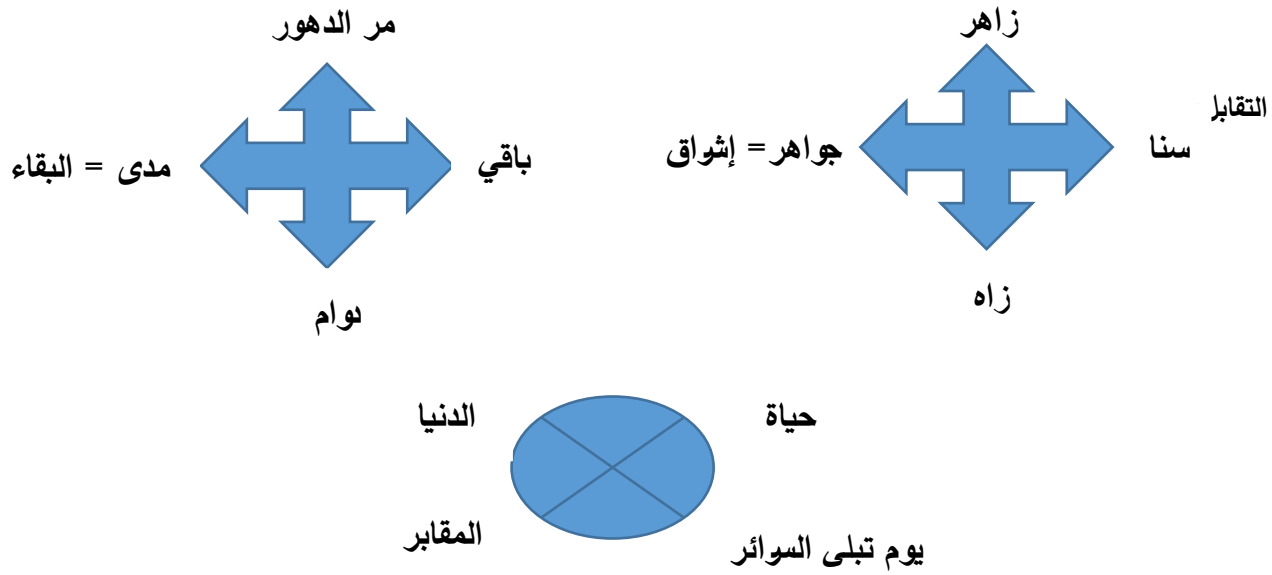

التشبيه والاستعارة : الكتاب = عقد ، الكتاب = روض ، الكتاب = بحر ، المستوى الدلالي في القصيدة يشيّد لوحة مثالية للكتاب بوصفه كائن حي متجاوز الزمن، يجمع بين الوظيفة المعرفية والعلمية والقيمة الجمالية والبعد الأخلاقي، ليجعل العلم خالداً لا مجرد تراكم معلومات بين دفتين.

المبحث الثالث المستوى البلاغي

ويتضمن فيها بلاغة الشاعر وكلماتهِ المنتقاة بعناية لتواتر صفات الكتاب بشكل منتظم كالعقد المنثور ،**علم البيان منها :**

أ. التشبيه "لقد جاء كالعقد المنظم ناثراً فوائد" تشبيه صريح يفيد فيها إحكام النسق والصيغة وجمال التركيب والترتيب.: كأنه لناظره بحر طمى وجواهر" تشبيه بليغ يزيد ويُكثّف معنى الكثرة والعمق.

ب. الاستعارة "سحر لفظك "استعارة مكنية (اللفظ كالساحر). أتيت حياة /استعارة للحياة بمعنى الخلود الأدبي.

ج. الكناية أبلغ من الإفصاح بسبب الانتقال من الملزوم إلى اللازم فيكون اثبات المعاني به "يوم تبلى السرائر". كناية عن يوم القيامة فالشاعر يدعو له بالنجاة بسبب هذا الكتاب في يوم القيامة.

وعلم البديع منها المحسنات اللفظية:

جناس اشتقاقي :سنا/سناء؛ مجد/مجداً. وجناس ناقص :باه/باهر–زاه/زاهر–مجدهم/زادهم–طار /طائر تصريع في المطلع البيت الثاني (اتحاد روي الشطرين).

د. المحسنات المعنوية=طباق :حياة × المقابر , مبالغة :بحر طمى وجواهر؛ مدى الدنيا وما طار طائر.

هذه الوسائل تعزز الإيقاع الداخلي وتكثّف الانفعال.ويأتي الهدف والمغزى من المستوى البلاغي في هذه الأبيات مختلفاً عن الدلالي: فهو لا يهتم بماذا قيل بل بـ كيف قيل ولماذا اختير هذا الأسلوب يأتي بالدرجة الأولى معنى التعظيم والتفخيم من استخدام التشبيه بين الكتاب=عقد=روض=بحر والاستعارة بين :انبت حياة =سحر اللفظ لرفع الكتاب من مرتبة النص الكلام اللحظي إلى مرتبة المعجزة الأدبية والمعرفية.والتأثير في المتلقي بالدرجة الثانية فوظيفتها :الإقناع (بأن الكتاب عظيم).والإمتاع (بجمال الصور واللوحات أي الرسم بالكلمات).محققاً وظيفة تكوينية جمالية + وظيفة حجاجية متميزة في آن واحد.وتثبيت المدح في ذاكرة المُتلقي فالصور المتكررة تجعل القارئ يتذكر النص سمعياً وبصرياً وذائقياً وحواسياً بحر–روض–عقد–جواهر لا يُنسى أثره، فالهدف منه ترسيخ صورة ذهنية دائمة للكتاب. ليتجاوز التشكيل المباشر إلى الإيحاء العاطفي فالشاعر لا يقول الكتاب ممتاز ومفيد بل يجعلك تميل لقرائته من خلال رسمه مشهداً حسيّاً فالبلاغة تُحوّل الحكم العقلي المنطقي إلى تجربة شعورية وعاطفية لصناعة الهالة الرمزية كثيرة الصور فالكتاب رمزاً للنور أو للحياة أو للخلود مرة أخرى والمغزى من ذلك صنع قداسة رمزية للكلمات في النص.

المبحث الرابع المستوى النحوي التركيبي

يدرس بنية الجمل وتركيبها وأنماط النسق والإسناد، أي كيف نُظِّمت العلاقات بين الكلمات لتكوين النص ولخدمة المعنى، لإظهار قيمة الجمالية التعبيرية في النص الإبداعي لابد من مثول الأساليب الخبرية فيها وبالأخص غرض المدح؛ لأنها تُبنى على ثبات الصفة، ودوامها في الشيء الذي يدور حوله الغرض الشعري معتمداً على بيان ثبوتي للحكم الذي يتلوه المنشئ أمام حدود المتلقي.

أ–هيمنة الجمل الاسمية في الابيات مثل: كتابك ذا من هوته المفاخر– بلاغته في القوم تشهد–لناظره بحر بها هو زاخر فالوظيفة النحوية فيها: الثبات والاستقرار أي تثبيت الصفات وإعطاء معنى الدوام والاستمرار وهو مناسب للمدح. الجملة الاسمية أكثر توكيداً من الجملة الفعلية وما نلحظهُ في الأبيات تكرار الجمل الاسمية الدّالة على الثبوت=قاصداً ثبوت الصفات الإيجابية.

ب–قلة الجمل الفعلية: فهي تفيد التجدد في زمن معين لأن الفعل يدل على الزمن بكيانه الوضعي أتيت بما فيه ابنت حياة–أبديت فيه سحر لفظك وقلة الجمل الفعلية فيها دلالة مميزة في ربط قوة التوكيد وفعل الإتيان وتكرارهِ يُسّهل استقبال رسالة المادح بالفعل والإبداع الشخصي للمؤلف، الشاعر لايحاول تجديد الخبر بل يسعى لثبوته بالجمل الاسمية بصيغةٍ أكبر.

ج–كثرة الخبر شبه الجملة متمثلاً في : بلاغته في القوم تشهد– سحر لفظك فيه– لناظره بحر يدل على توسيع الدلالة واعطائها معانٍ كثيرة وتكثيف المعنى دون إطالة تركيبية للجمل، أن الخبر"كل قول أفدت به مستمعهِ ما لم يكن عنده" (وهب، ١٩٦٧م، صفحة ١١٣)فهو ثنائية الفائدة لاستحضار المتلقي داخل سياق المدح لأن الكتاب يمثل البؤرة المركزية التي يدور حوله الخبر أو لازم الفائدة أي أن المتلقي يكون عارفاً بطبيعة الخبر فالشاعر هنا يلازم الفائدة بأن الناس يعرفون بعلم الكاتب والكتاب المؤلف وماتضمنه من علوم وتشهد الناس ببلاغتهِ وسحر بيانهِ ولفظهِ كأنهُ بحر زاخر لتعظيمه يتحرك في أرجاء النصوص المطابقة لمقتضى الحال الداخلي والخارجي. لذا فالنصوص التي تتحرك في دائرة الفائدة تتجه نحو الأسلوب الخبري المفيد للإمتاع والاقناع والارتقاء نحو القمم والقرائن التي تُصاغ صياغة أسلوبية خبرية متّصفة بالثبوت والتجلي والقوة.

د–التقديم والتأخير: وهو تركيب لغوي ذو مزية راقية فهي قضية حس أكثر مما هو قضية مذهب نحوي لينظر لكمية وكيفية العدول في عوامل نفسية تكثف عملية التخاطب: كالتشويق والتفاؤل والاختصاص والتعريض وغيرها (المخزومي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٨٩)تمثلت في جملتين منها : لناظره بحر /تقديم الخبر – عليك مدى الدنيا /تقديم الجار والمجرور فالهدف من التقديم والتأخير هو : التخصيص والتوكيد والعناية الدلالية فالشاعر يؤكد على صفات الكتاب والمؤلف لتخصيصه والتأكيد على معلوماتهِ الثرية

ذ–أسلوب الدعاء: نجا بك ربي يوم تبلى السرائر = تركيبها: فعل + فاعل + جار ومجرور لنقل الخطاب من الوصف البحت إلى الابتهال المبتهج.

ر– المتقابلات في التركيب: الثبوت مقابل الحدث الاسمية =ثبات المجد × الفعلية =فعل التأليف(الكتاب) والاقتصاد التركيبي المتكونة في الجمل القصيرة نسبياً : شبه الجملة =النعت لتكوين بلاغة تركيبية غير معقدة . مركزية المخاطب بكثرة الضمائر مثل: كتابك–عنك–لفظك–بك–عليك ليتمحور التركيب حول ذات واحدة ممجَّدة ليضفي طابع الدوام واليقين على المدح.

ز– أسلوب النداء: أسلوب من أساليب الانشائية الطلبية، وفيه تنبيه للمنادي وحمله على الالتفات (عبدالجليل، د.ت، صفحة ٢٦٤) فالمشاعر الوجدانية والنفسية للإنسان تجعل المعاني الوضعية لأدوات النداء في حالة مناقلة، تبعاً للدلالة ، والقرائن المصاحبة ، وتوظيف التركيب فنيّاً متجاوزةً المعنى الأصلي التقريري لما هو ذات كثافة وثراء وتوازن (وهب، ١٩٦٧م، صفحة ٣/ ١٥١) فقد دفع حب الشاعر للمؤلف أن يخاطبه ويقوم بتشخيصيه ونداءهِ وكأنما هو إنسان يعقل ويفهم قائلاً : يا من هوته المفاخر– يا بن الأولى لتعظيم المُخاطب , وخلق علاقة مباشرة بين المادح والممدوح أمام الملأ وتقريب صورة الكتاب للناس باستخدامهِ يا النداء للبعيد مجازاً قاصداً فيه القريب الأمام الأنظار.

س– أسلوب الالتفات: أعطى ابن الأثير الالتفات منزلة بلاغية كبيرة ،إذ جعله (خلاصة علم البيان وسماه شجاعة العربية) (الاثير، ١٩٦٠، صفحة ٢/ ١٧٠) وبهذا يكون الالتفات فعلاً كلامياً لاستحضار الغائب على مستوى اللغة ليفيد الشيء ممكن التحقق ونلاحظ في الأبيات أسلوب الالتفات النصي و الإحالة داخلية أي اختلاف الضمير مع اتحاد الجهة والانتقال بين: الغائب (شاع مجدهم) / المخاطب (أبنت – أبدَيت) ليوفر تنوعاً أسلوبياً وديناميةً حركية خطابية في النص فالشاعر على دراية موفقة في تكوين نصوصهِ وجملهِ وتراكيبه بكل انسيابية وسهولة ليوصل فكرة الفخر ومدح الكتاب المؤلف. الدلالة تأتي بظاهرة=تضخيم المدح=كثرة الصفات/تجسيد معنوي=التشبيه بالطبيعة/ انتظام إيقاعي=التوازن التركيبي لرفع مكانة الممدوح المبالغة مع انسجام موسيقي ووحدة القافية. فالنص يتضمن بنية مدحية كلاسيكية ذات كثافة

تصويرية قائمة على السناء والنور والطبيعة ليهيمن الأسلوب الخبري لإقرار الدلالة المتضمنة. وهي من أساليب الافتنان في الكلام (الجرجاني، ١٩٦١م، صفحة ٣/ ١٥١).

ق–أسلوب الحذف والذكر الإسنادي: يقول عبد القاهر الجرجاني فيه" هو باب دقيق المسالك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فأنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة" (الجرجاني، ١٩٦١م، صفحة ١٧٠) سياقات الذِّكر الإسنادي (التصريح) مقصود بها المواضع التي صُرِّح فيها بالمسند والمسند إليه معًا: كتابك ذا يا من هوته المفاخر سنا وسناءٌ فهو باهٍ وباهر المسند إليه :كتابك =المسند : سنا وسناء وصرّح بهما لتثبيت الحكم منذ المطلع: الكتاب = ضياء. وكما نلاحظ في تركيبة: بلاغته في القوم تشهدُ إسناد صريح، المسند إليه :بلاغته والمسند :تشهد وتكرر التصريح بهما لإضفاء صفة الشهادة الموضوعية على البلاغة نفسها. فلله من روض أنيق غصونه. أما أغراض ذكر المسند إليهِ: قلة الثقة بالقرينة أو زيادة التقرير والإيضاح أو التلذذ بذكرهِ أو التسجيل والاعتراف أو التحقير والتعظيم مع التيمن بالذكر والرغبة في طول المقام والإجلال والتهويل والثبوت المطلق وسواها. فالشاعر يحذف الإسناد الذي تقديره :فلله كتابٌ كروض انيق غصونه مع ذكر المسند إليه ضمنياُ: الكتاب ، والحذف الإسنادي (الإضمار أو الإستتار): قديماً كان بعض العلماء ينعتون الحذف بالإضمار وتنبه إليه النحاة والبلاغيين كقول الزمخشري:" إن المحذوف باقٍ معناه، وإن سقط لفظه" (الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١٩٦٠، صفحة ٢/ ١٧٠)فهنا قام بحذف المبتدأ: سنا وسناءٌ =فهو باهٍ وباهر التقدير هو :سنا وسناء ومقتضيات البلاغية للحذف هو للتفخيم والتعظيم والتهويل وإبراز الصفة مباشرة دون وسيط اسمي، لزيادة قوة الحكم. ونلحظ أيضاً حذف المسند في: فلله من روض أنيق غصونه والأصل: كتابٌ / شيءٌ فلله من روض أنيق غصونه، لتحويل الإسناد من تقرير منطقي إلى انفعال نفسي وتعجّبي. كماحذف المسند إليه مع بقاء الفعل في: فما شئتَه فيه تجدْه تقدير التركيب هو: فأنت تجد ما شئته فيه، والغرض من ذلك تعميم الخطاب وجعل القارئ حاضرًا ضمنيًا أمّا حذف الرابط الإسنادي في: بحرٌ طمى وجواهر يأتي في الأصل: هو بحرٌ طمى وجواهر والغرض من حذفهِ وعدم ذكرهِ، تكثيف الصورة وإلغاء الوساطة النحوية لصالح الإيقاع. فالنتيجة البلاغية للحذف والذكر بشكل عام نمط ذكر الصريح هو التوكيد والتقرير العقلي أما حذف المبتدأ لتكثيف الصفات وهذا ما كثر في الأبيات وحذف المسند لإثارة الانفعال والنفس أما حذف الرابط ما هو إلا لتسريع الإيقاع الموسيقي. فالقصيدة تقوم على **اقتصاد إسنادي مقصود**. (خان، ٢٠٠٢، صفحة ٦٥)حيث يُذكر الإسناد عند الحاجة إلى التقرير. ويُحذف عند الانتقال إلى الانفعال والتخييل الداخلي. وهذا من مميزات الأسلوب البلاغي الكلاسيكي، حيث: يُستبدل المنطق النحوي المجرد الصارم بمنطق التأثير الفني الجمالي.

المبحث الخامس المستوى الصوتي (الإيقاعي العروضي)

المستوى الصوتي يتضمن الدخول إلى عالم النص وفهمه بوعي فني لما فيه من قيم جمالية؛ فالصوت هو الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها النص الأدبي لتكوين الصور الفونولوجية (الزملكاني، ١٩٦٤، صفحة ١٧٣) والدلالة الصوتية للروي بحرف الراء حرف مجهور مكرر يعطي رنيناً احتفالياً ذات لين ورشاقة الانتقال بين الصفات ،الذي يهتز عند النطق بها الوتران الصوتيان لتكرر الحرف ونلاحظ تكرار حرف التاء بشكل كبير على مدى الأبيات بشكل أفقي وعامودي لتنبيه القارئ فالتكرار يأتي بمعنى التنبيه فيجعل القارئ يتوقف عنده كي يلتفت للمعنى المكرر من خلال قرع قوة الحرف(ت)، هذا مايخص الجرس الخارجي الموسيقي الواضح أما الإيقاع الداخلي الذي هو جزء من موسيقى الأبيات يتكون من التوازن التركيبي البنائي وتكرار في البنى الاسمية الدالة على الثبات في كثير من تراكيبها ، وكثرة الأصوات المجهورة ك(ر–ب–ز) فالأبيات من بحر الطويل المقبوض ذات التفعيلات :فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن فيها من الزحافات: الإضمار (تسكين الثاني المتحرك) وارد في بعض المواضع أما العروض والضرب: مقبوضان على روي الراء المضمومة غالباً.والبنية الموسيقية/ القافية حرف الروي :الراء الذي يبعث في الكلام المرونة ورشاقة وتماثل لتنساب الألفاظ بسلاسة وحيوية ودون تكلف ، والوصل : بالضم ،الردف :غير ثابت فتحليل الابيات وفق الاسلوبية الحديثة يقوم على :الانزياح الدلالي (الكتاب = بحر/روض) والتكرار الإيقاعي الموسيقي مع الحقول المعجمية المركزية والمحورية التي تتكون منها المصطلحات.

الخاتمة

توصلنا في البحث إلى نتائج عديدة بعد دراسة الأبيات للشاعر المتصوف الخطيب أبو علي بن عمر بن علي القرشي دراسة أسلوبية متضمنة المستويات: الصرفي والدلالي والبلاغي والنحوي والصوتي.

١. رجل من الزهاد والصلحاء والصوفية في عصر بني الأحمر (٦٣٥-٨٧٩هـ) من أهل غرناطة(عصر الأندلس الصغرى)، وهذه الأبيات المدحية لتقريظ الكتاب ؛لأهميتهِ وإعجاب صاحب الكتاب به ثبته بظهر كتابه المسمى (بالفوائد المنتخبة الموارد المستعذبة) والذي ألفه شيخنا أبي بكر بن الحكيم المعروف بذي الوزارتين.

٢. المستوى الدلالي في القصيدة يشيّد لوحة مثالية للكتاب بوصفه كائن حي متجاوز الزمن، يجمع بين الوظيفة المعرفية والعلمية والقيمة الجمالية والبعد الأخلاقي، ليجعل العلم خالداً لا مجرد تراكم معلومات بين دفتين.

٣. الوسائل البلاغية المتعددة من البيان والبديع تعزز الإيقاع الداخلي وتكثّف الانفعال. ويأتي الهدف والمغزى من المستوى البلاغي في هذه الأبيات مختلفاً عن الدلالي: فهو لا يهتم بماذا قيل بل بـ كيف قيل ولماذا اختير هذا الأسلوب يأتي بالدرجة الأولى معنى التعظيم والتفخيم

٤. هيمنة الجمل الاسمية في الأبيات لتكوين وظيفة نحوية فيها متمثلاً بالثبات والاستقرار أي تثبيت الصفات وإعطاء معنى الدوام والاستمرار وهو مناسب لغرض المدح.

٥. التقديم والتأخير يظهران بشكل متكرر على طول القصيدة من أجل التخصيص والتوكيد والعناية الدلالية فالشاعر يؤكد على صفات الكتاب والمؤلف لتخصيصه والتأكيد على معلوماتهِ الثرية.

٦. أسلوب الإلتفات يوفر تنوعاً أسلوبياً وديناميةً حركية خطابية في النص فالشاعر على دراية موفقة في تكوين نصوصهِ وجملهِ وتراكيبه بكل انسيابية وسهولة ليوصل فكرة الفخر.

٧. النتيجة البلاغية للحذف والذكر بشكل عام نمط ذكر الصريح هو التوكيد والتقرير العقلي أما حذف المبتدأ لتكثيف الصفات وهذا ما كثر في الأبيات وحذف المسند لإثارة الانفعال والنفس أما حذف الرابط ما هو إلا لتسريع الإيقاع الموسيقي. فالقصيدة تقوم على اقتصاد إسنادي مقصود.

٨. الحروف المتكررة مع الروي تتماثل لتنساب في الألفاظ بسلاسة وحيوية ودون تكلف فتحليل الأبيات وفق الأسلوبية الحديثة يقوم على: الانزياح الدلالي مرة والتكرار الإيقاعي الموسيقي مع الحقول المعجمية المركزية والمحورية التي تتكون منها المصطلحات.

المراجع

- ابن الزملكاني. (١٩٦٤). *التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن* (المجلد ط الأولى). (تح:احمد مطلوب وخديجة الحديثي، المترجمون) بغداد: مطبعة العاني .
- أحمد بابا التّنبكتي. (١٩٨٩). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج* (المجلد ط الاولى). (تق: عبدالحميد عبدالله الهرامة، المترجمون) طرابلس، ليبيا: منشورات كلية الدعوة الاسلامية.
- اسحق بن إبراهيم بن وهب. (١٩٦٧م). *البرهان في وجوه البيان* (المجلد د.ط). (تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، المترجمون) بغداد.
- ضياء الدين بن الاثير. (١٩٦٠). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (المجلد ط الاولى). (تح:احمد الحوفي وبدوي طبانة، المترجمون) مصر: مكتبة نهضة .
- ضياء الدين بن الاثير. (١٩٦٠). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (المجلد ط الاولى). (تح:احمد الحوفي وبدوي طبانة، المترجمون) مصر: مكتبة نهضة.
- عبدالقادر عبدالجليل. (د.ت). *الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية* (المجلد ط الأولى). سلطنة عمان : دار صفاء .
- عبدالقاهر الجرجاني. (١٩٦١م). *دلائل الاعجاز* (المجلد ط الاولى،). (ش:محمد بن عبدالمنعم خفاجي، المترجمون) قاهرة، مصر: رشيد رضا للنشر.
- لسان الدين ابن الخطيب. (١٩٧٧م). *الاحاطة في أخبار غرناطة* (المجلد ط الأولى). (تح:محمد عبدالله عنان، المترجمون) مصر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- لسان الدين ابن الخطيب. (١٩٨٣). ، *الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة* (المجلد ط الأولى). (ح : احسان عباس، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الثقافة.

- محمد خان. (٢٠٠٢). *اللهجات العربية والقراءات القرآنية* (المجلد د.ط). المغرب ،: دار الفجر.
- مهدي المخزومي. (١٩٨٦م). *علم اللغة وفقه اللغة* (المجلد د.ط). قطر: دار قطر بن فجاءة .

References

- *Ibn al-Zamalkani. (1964). Al-Tibyan fi 'Ilm al-Bayan al-Mutla' 'ala I'jaz al-Qur'an (Volume, 1st ed.). (Edited by Ahmad Matlub and Khadija al-Hadithi, translators). Baghdad: Al-'Ani Press.*
- *Ahmad Baba al-Tinbukti. (1989). Nayl al-Ibtihaj bi-Tatriz al-Dibaj (Volume, 1st ed.). (Edited by 'Abd al-Hamid 'Abd Allah al-Harama, translators). Tripoli, Libya: Publications of the College of Islamic Call.*
- *Ishaq ibn Ibrahim ibn Wahb. (1967). Al-Burhan fi Wujuh al-Bayan (Volume, n.d.). (Edited by Ahmad Matlub and Khadija al-Hadithi, translators). Baghdad.*
- *Diya' al-Din ibn al-Athir. (1960). Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir (Volume, 1st ed.). (Edited by Ahmad al-Hawfi and Badawi Tabana, translators). Egypt: Nahda Library.*
- *Diya' al-Din ibn al-Athir. (1960). The Proverbial Style in the Literature of the Writer and Poet (Volume, 1st ed.). (Edited by Ahmad al-Hawfi and Badawi Tabana, Translators) Egypt: Nahda Library.*
- *Abd al-Qadir Abd al-Jalil. (n.d.). Stylistics and the Trilogy of Rhetorical Circles (Volume, 1st ed.). Sultanate of Oman: Dar Safa.*
- *Abd al-Qahir al-Jurjani. (1961). The Signs of Inimitability (Volume, 1st ed.). (Edited by Muhammad ibn Abd al-Mun'im Khafaji, Translators) Cairo, Egypt: Rashid Rida Publishing.*
- *Lisan al-Din Ibn al-Khatib. (1977). The Comprehensive History of Granada (Volume, 1st ed.). (Edited by Muhammad Abdullah Anan, Translators) Egypt: Al-Khanji Library in Cairo.*
- *Lisan al-Din Ibn al-Khatib. (1983). The Hidden Battalion: Those Poets of the Eighth Century We Met in Andalusia (Volume, 1st ed.). (H: Ihsan Abbas, Translators) Beirut, Lebanon: Dar al-Thaqafa.*
- *Muhammad Khan. (2002). Arabic Dialects and Qur'anic Readings (Vol. n.p.). Morocco: Dar al-Fajr.*
- Mahdi al-Makhzoumi. (1986). Linguistics and Philology (Vol. n.p.). Qatar: Dar Qatr ibn Faja'a**.**